مجلة الدراسات التاريخية
مجلد 09 العدد 01 السنة 2008 ص ص 10-27

علم الفهرسة عند المسلمين
دراسة في كتاب الفهرست لابن النديم

أة/ عميروش نعيمة
جامعة الجزائر

من المصادر الهامة في الفهرسة والتي حملت البوادر الأولى لعلم الفهرسة، حيث أصبح عملا منهجيا يلتزم بإدراجه كل باحث في بحثه تحت عنوان "ثبت بالمصادر والمراجع" المعتمدة في إنجاز بحثه، نجد كتاب الفهرست لابن النديم.

نقل ابن منظور في مفهوم الفهرس، "قال الزبيدي في تاج العروس: الفهرس بالكسر أهمله الجوهري وقال الليث هو: الكتاب الذي تجمع فيه الكتب. قال: وليس بعربي محض ولكنه معرّب وقال غيره: وهو معربُ فِهْرست. وقد اشتقوا منه الفعل فقالوا: فهرس كتابه فهرسة. وجَمْعُ الفهرسة فهارس"[1].

والفهرس كلمة فارسية معربة ومعناها في اللغة "الكتاب الذي تجمع فيه الكتب، معرّب فهرست "[2].

فالفهرسة إذن علم تجمع فيه أسماء الكتب أو العلوم أو المؤلفين، كما أنه من ناحية أخرى يقوم بحصر المعلومات الخاصة بمختلف العلوم والمواضيع، وترتيبها ترتيباً خاصاً حتى يتمكن الباحث

من الوصول إليها عند إتباع المنهج الخاص بالفهرس. وهو بذلك يمثل المصطلح المتعارف عليه حاليا بالبيبلوغرافيا[3].

وتطلق أيضا على قائمة محتويات الكتاب، وإلى هذا المعنى الأخير يتجه القول "فهرس كتابه"[4]، ومن هنا نتساءل عن مدى تطور علم الفهرسة عند المسلمين؟ ومدى معرفتهم لأسس ومناهج علم الفهرسة؟ وما هي المؤلفات التي خلفوها في هذا الميدان؟ وإذا تخصصنا أكثر في هذا الموضوع ما هو دور ابن النديم في تطور هذا العلم؟

لقد عرف المسلمون منذ القديم علم الفهرسة، واستخدموا هذا اللفظ، سواء ما كان يتعلق منه بفهرسة المكتبة الإسلامية عموماً لما فيها من علوم عديدة تحتاج إلى مرشد إليها وإلى مؤلفيها، بدليل ما نجده في المصادر التاريخية من حديث عن فهارس بيت الحكمة أو خزانة الحكمة في بغداد، وخزانة الحكم المستنصر في قرطبة، وفهارس مكتبة المدرسة النظامية ومكتبة الصاحب بن عباد وخزانة عضد الدولة البويهي بشيراز[5]، أو ما كان يتعلق منه بفهرسة علوم وموضوعات خاصة تحتاج إلى معرفة تفاصيلها والوقوف على مسائلها أو مفرداتها.

وقد يرى بعض الباحثين أن المؤلفات التي وضعوها المسلمين في هذا المجال تكاد تفوق في تنسيقها البيبلوغرافي كتب المحدثين في هذا المجال[6].

أما فهرست المكتبة فيعتبر كتاب الفهرست لابن النديم أقدم النماذج التي وصلت إلينا، والذي كتب في أواخر القرن الرابع الهجري، ولو أن بعض الدراسات أحصت الأعمال التي سبقت ابن النديم في الفهرسة، وبينت أن ابن النديم لم يكن الرائد في علم الفهرسة والببليوغرافيا العربية الذي تمتد جذوره إلى أواخر القرن الثاني

الهجري، وهو ما نجده أحيانا في كتاب الفهرست نفسه حيث يشير إلى فهرست كتب جابر بن حيان وفهرست كتب الرازي، وفهرست كتب عبدان، وفهرست كتب جالينوس الذي أعده حنين بن اسحق، وفهرست كتب أرسطو وترجماتها العربية الذي أعده يحي بن عدي[7].

وبعد ابن النديم لم تعرف المكتبة العربية مثالاً لكتاب الفهرسة إلا بعد حوالي ستة قرون عندما صنف أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده كتابه المعروف بـ (مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوع العلوم)، وبعد ذلك يأتي كتاب حاجي خليفة وهو (كشف الظنون عن أساسي الكتب والفنون).

ويعد كتاب الفهرست من أهم الكتب عند من عاصر ابن النديم من العلماء أو من أتي بعده، فهو عند حاجي خليفة يسمي فوز العلوم، وعند ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان فهرست العلماء وعند ياقوت فهرست الكتب.

1. مولده ونسبه

هو محمد بن إسحاق بن يعقوب النديم البغدادي الورّاق، ويكنى بأبي الفرج ولا يعرف على وجه اليقين متى ولد ومتى توفي، لكن كل ما نعرفه أنه عاش في القرن الرابع الهجري[8].

نشأ ابن النديم في بيت علم وفكر فقد كان أبوه ورّاقاً يتعامل مع العلماء والفقهاء والأدباء وكبار رجالات عصره من كل حدب وصوب، بدليل أن أباه لقب بالنديم ثم أخذ هذا اللقب عن أبيه. وتذكر المصادر أنه كان شيعيا معتزلا، على أن يكون تشيع أبي الفرج محمد بن إسحاق النديم هو السبب في تغاضي أصحاب كتب التراجم عنه أو إسقاط

ترجمته . في عصور لاحقة . من النسخ المخطوطة للكتب التي ترجمت له[9].

التحق بحلقات تعليم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم في أحد الجوامع في بغداد التي ولد فيها، وهو ما نستدله مما جاء في كتابه[10]. ولقد أتم حفظ القرآن كله عندما بلغ العاشرة من العمر مما هيأه لتعلم علوم أكثر عمقاً مثل علوم اللغة والبلاغة وتفسير القرآن والحديث وعلم التجويد والأدب[11]، وعلى الرغم من أنه زار الموصل ومدناً أخرى عراقية، إلا أنه ولد وتوفي في بغداد واتخذها مقراً ومقاماً له وهو ما يثبته من خلال كتابه الفهرست, وقد ورد نصاً في الفهرست يذكر فيه "...أبو نصر بن نباتة التميمي من شعراء سيف الدولة الذي توفي بعد الأربعمائة..."[12]، ويمكن أن نفهم أن ابن النديم وجد بعد عام 400هـ، على أننا لا يمكننا تأكيد ذلك على أساس أن هناك إضافات كثيرة ألحقت بكتاب الفهرست بعد وفاة ابن النديم.

2.**علاقته بالعلماء**

سمع ابن النديم من علماء عصره الذين ذكرهم في كتابه، أمثال أبي إسحق السيرافي وأبي الفرج الأصبهاني وإسماعيل بن محمد الصفار ويونس القسّ وجابر بن حيّان، وأبو سليمان المنطقي[13].

فإلى جانب تحصيله العلمي كان يساعد والده في دار الوراقة التي كان يعمل فيها، وقد ساعده في نسخ الكتب وبيعها في بغداد، وبحكم مهنته كان على اتصال دائم بالعلماء والأدباء وسائر المؤلفين والنقلة والنساخ، صديقا لهم، متتبعا لتآلفهم ما تم منها وما لم يتم[14].

مما أتاح له أن يرى معظم الكتب التي ذكرها في كتابه الفهرست وأن يحدد قيمتها العلمية والمادية وأن يلتقي مع عدد من

المؤلفين والعلماء والأدباء كما حدث في لقائه بالفقيه أبي بكر محمد بن عبد الله البردعي وكان يشير إلى علاقاته ببعض العلماء فيقول عن ابن نصر النصراني "توفي منذ شهور وكان من الأدباء الموصوفين المصنّفين، وله عدّة كتب كان يذاكرني بها وأضنه لم يتمم أكثرها"، ويقول بخصوص حيدرة أحمد أصحاب مذهب داود "...كان من الأخيار وفقيها على مذاهب أصحابه ورأيته وكان لي صديقا "[15].

ومن بين سطور كتاب الفهرست والشذرات المتناثرة هنا نستطيع أن نقول أن ابن النديم درس على يد علماء من نوابغ الروايات، واستطعنا أن نخرج بأسماء عدد ممن تعلم على يدهم ابن النديم وأخذ عنهم ويأتي على رأسهم إسماعيل الصفار الذي أجازه بالرواية عنه، ومن بينهم كذلك أبو الفرج الأصفهاني صاحب كتاب الأغاني وأبو إسحاق بن سعيد السيرافي الذي أخذ عنه علوم الشريعة والفقه وكان حجة فيها وأبو عبد الله المرزوباني الذي كان حجة في التاريخ والأخبار...، وأبو الحسن محمد بن يوسف النقيط الذي كان حجة في اليونانيات[16].

وقد وُجد ابن النديم في عصر نشاط فكري هائل كبير، عصر التأليف والترجمة وانتشار صناعة الورق رغم الأوضاع السياسية القاسية التي مرت بها البلاد في تلك الفترة.

3.أوضاع الدولة العباسية في القرن الرابع الهجري وتأثيرها في ابن النديم

عانت الدولة العباسية في تلك الفترة من ضعف شديد وتفكك سياسي في الأمة الإسلامية ورغم هذا كان القرن الرابع عشر قرن

النضوج الفكري والعقلي في الأمة الإسلامية المترامية الأرجاء غربا وشرقا، ورغم هذا كان القرن 4هـ قرن النهضة العلمية والفكرية في العام الإسلامي، ولعلّ أهم ما ميزّ ذلك العصر من الناحية الثقافية ازدهار مكتبة بيت الحكمة التي أسسها هارون الرشيد، وكان العلماء يحضون بمكانة سامية عند الحكام الذين كانوا يتنافسون على تقريبهم إليهم[17].

وقد عاش ابن النديم فترة العصر الذهبي للحضارة العربية في المشرق الاسلامي، حيث انتشرت المكتبات في الأقاليم العربية وراجت تجارة الكتب رواجا باهرا لم تعرف مثله الأمّة الإسلامية من قبل. وانتشرت دور الوراقة، وكان للوراقين مكانة مهمة. وابن النديم عاش في هذا المناخ الفكري مما أثر تأثيراً عميقاً في شخصيته وتكوينه العلمي.

ولم يظلم التاريخ مؤلفاً كما ظلم ابن النديم فالمعلومات عن هذه الشخصية العبقرية نادرة ونستقيها بعد سلسلة من التحليلات والاستنتاجات من كتابه الفهرست، على الرغم من أن المؤرخين والإخباريين توقفوا أمام شخصيات أقل أهمية وشأناً لعدم تنبه المؤرخين إلى موهبته وعمله العلمي العظيم إلا بعد وفاته بفترة طويلة ومن ثم كانت المعلومات عن حياته قد اندثرت.

4. منهجه في وضع كتابه

يحدد ابن النديم منهجه في هذا الكتاب في قوله أن هذا فهرست كتب جميع الأمم من العرب والعجم، الموجود منها بلغة العرب وقلمها في أصناف العلوم وأخبار مصنفيها وطبقات مؤلفيها وأنسابهم وتاريخ مواليدهم ومبلغ أعمارهم وأوقات وفاتهم وأماكن بلدانهم ومناقبهم ومثالبهم، منذ ابتداء كل علم اخترع الى عصرنا هذا، وهو سنة سبع وسبعين وثلاثمائة للهجرة[18].

ومعنى هذا أن ابن النديم أراد لكتابه أن يكون حصرا ببيبليوغرافية شاملا لكل ما كتب في لغة العرب وما ترجم إليها في شتى فروع المعرفة حتى سنة 377هـ[19].

ويعتبر فهرست ابن النديم من أقدم كتب التراجم ومن أفضلها، فلقد جمع فيه أسماء الكتب التي عرفها حتى أواخر القرن الرابع للهجرة ورتبها وفق موضوعاتها ثم أثبتها تحت أسماء مؤلفيها، وأسلوبه في التأليف أن يقدم الكلام في الفنون التي بوبها ثم يترجم للمؤلفين وأخبارهم، ويسرد أسماء مؤلفاتهم جميعها سواء أكانت كلها مما يتعلق بالفنون التي يتحدث عنها أم لم تكن، وقد يغفل الوفاة والزمن ويطيل في بعض التراجم ويختصر في بعضها الآخر، وقد يسترسل في السرد كما فعل في حديثه عن مذاهب الصائبة والمانوية فذكر عاداتهم وحفلاتهم وآراءهم وآلهتهم وزعماءهم.

ومع ذلك فقد كان المبدأ العام الذي يحكم ترتيب المؤلفين في الفهرست هو الشهرة، وهو ما يذكره في كتابه قائلا " قال محمد بن إسحاق إذا ذكرت من المصنفين المشهورين إنسانا أتبعه بذكر ما يقاربه ويشبهه وإن تأخرت مدته عن مدة من أذكره بعده وهذا سبيلي في جميع الكتاب"[20].

وقد قسم ابن النديم كتابه إلى عشرة أقسام سمى كلاً منها مقالة، ثم قسم كل مقالة إلى فنون بلغ عددها اثنين وثلاثين فناً غطت مختلف العلوم والفنون بحيث يكون هذا الكتاب فهرساً يسجل الكتب التي ظهرت في جميع العلوم حتى عصره، هذا إضافة إلى أخبار مصنفيها وأنسابهم وتاريخ مواليدهم...إلخ.

فهي بيبليوغرافية تاريخية تحليلية فضلاً عن أنها تعتمد تصنيفاً للعلوم. وقد يكون ابن النديم متأثرا في هذا التقسيم العشري بعيون الأخبار لابن قتيبة وطبقات فحول الشعراء لابن سلام وكتب الحماسة وعلى رأسها حماسة ابن تمام[21]، إذ رتب ابن النديم كتابه على عشر مقالات تشمل الأقسام الرئيسة للمعرفة في عصره.

المقالة الأولى: وهي ثلاثة فنون:

الفن الأول: في وصف لغات الأمم من العرب والعجم ونعوت أقلامها وأنواع خطوطها وأشكال كتاباتها.

الفن الثاني: في أسماء كتب الشرائع المنزلة على مذاهب المسلمين ومذاهب أهلها.

الفن الثالث: في نعت الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وأسماء الكتب المصنفة في علومه وأخبار القراء وأسماء رواتهم والشواذ من قراءتهم.

المقالة الثانية: وهي ثلاثة فنون، في النحويين واللغويين

الفن الأول: في ابتداء النحو وأخبار النحويين البصريين وفصحاء الأعراب وأسماء كتبهم.

الفن الثاني: في أخبار النحويين واللغويين من الكوفيين وأسماء كتبهم.

الفن الثالث: في ذكر قوم من النحويين خلطوا المذهبين وأسماء كتبهم.

المقالة الثالثة: وهي ثلاثة فنون، في الأخبار والآداب والأنساب والسير.

الفن الأول: في أخبار الإخباريين والرواة والنسابين وأصحاب السير والأحداث وأسماء كتبهم.

الفن الثاني: في أخبار الملوك والكتاب والمترسلين وعمال الخراج وأصحاب الدواوين وأسماء كتبهم.

الفن الثالث: في أخبار الندماء والجلساء والمغنين والصفادية والصفاعنة والمضحكين وأسماء كتبهم.

المقالة الرابعة: وهي فنان، في الشعر والشعراء.

الفن الأول: في طبقات الشعراء الجاهليين والإسلاميين ممن لحق الجاهلية وصناع دواوينهم وأسماء رواتهم.

الفن الثاني في طبقات شعراء الإسلاميين وشعراء المحدثين إلى عصرنا هذا.

المقالة الخامسة: وهي خمسة فنون، في الكلام والمتكلمين.

الفن الأول: في ابتداء أمر الكلام والمتكلمين من المعتزلة والمرجئة وأسماء كتبهم.

الفن الثاني: في أخبار متكلمي الشيعة الإمامية والزيدية وغيرهم من الغلاة والإسماعيلية وأسماء كتبهم.

الفن الثالث: في أخبار متكلمي المجبرة والحشوية وأسماء كتبهم.

الفن الرابع: في أخبار متكلمي الخوارج وأحنافهم وأسماء كتبهم

الفن الخامس: في أخبار السياح والزّهاد والعباد والمتصوفة والمتكلمين على الوساوس والخطرات وأسماء كتبهم.

المقالة السادسة: وهي ثمانية فنون، في الفقه والفقهاء والمحدثين.

الفن الأول: في أخبار مالك وأصحابه وأسماء كتبهم.

الفن الثاني: في أخبار أبي حنيفة النعمان وأصحابه وأسماء كتبهم

الفن الثالث: في أخبار الإمام الشافعي وأصحابه وأسماء كتبهم

الفن الرابع: في أخبار داوود وأصحابه وأسماء كتبهم

الفن الخامس: في أخبار فقهاء الشيعة وأسماء كتبهم.

الفن السادس: في أخبار فقهاء أصحاب الحديث والمحدثين وأسماء كتبهم.

الفن السابع: في أخبار أبي جعفر الطبري وأصحابه وأسماء كتبهم.

الفن الثامن: في أخبار فقهاء الشراة وأسماء كتبهم.

المقالة السابعة: ثلاثة فنون، في الفلسفة والعلوم القديمة.

الفن الأول: في أخبار الفلاسفة الطبيعيين والمنطقيين وأسماء كتبهم ونقولها وشروحها والموجود منها وما ذكر ولم يوجد وما وجد ثم عدم.

الفن الثاني: في أخبار أصحاب التعاليم والمهندسين والارثماطيقيين والموسيقيين والحساب والمنجمين وصناع الآلات وأصحاب الحيل والحركات.

الفن الثالث: في ابتداء الطب وأخبار المتطببين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم ونقولها وتفاسيرها.

المقالة الثامنة: وهي ثلاثة فنون، في الأسمار والخرافات والعزائم والسحر والشعوذة.

الفن الأول: في أخبار المسامرين والمخرفين والمصورين وأسماء الكتب المصنفة في الأسمار والخرافات.

الفن الثاني: في أخبار المعزمين والمشعوذين والسحرة وأسماء كتبهم.

الفن الثالث: في الكتب المصنفة في معاني شتى لا يُعرف مصنفوها ومؤلفوها.

المقالة التاسعة: وهي فنان، في المذاهب والاعتقادات.

الفن الأول: في وصف مذاهب الحرانية الكلدانيين المعروفين في عصرنا بالصابئة ومذاهب التنويه من المنانية والديصانية والحرمية والمرقيونية والمزدكية وغيرهم وأسماء كتبهم.

الفن الثاني: في وصف المذاهب الغريبة الطريفة كمذاهب الهند والصين وغيرهم من أجناس الأمم.

المقالة العاشرة: تحتوي أخبار الكيميائيين والصنعويين من الفلاسفة القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم.

هذا هو التصنيف أو التقسيم الذي وضعه ابن النديم للكتب التي جمعها، حيث قسمها إلى مقالات والمقالات إلى فنون، وقدم لكل مقالة وفن مباحث مختصرة عن الموضوع الذي تعالجه المقالة أو الفن أحياناً وليس في كل المقالات، ففي المقالة الأولى يبدأ ابن النديم بوصف اللغات وفي مقدمتها طبعاً اللغة العربية، وفق تحليله "القلم العربي" الذي اختلف الناس في أول وضعه وهو في هذه المقالة يردد مختلف الحكايات الأسطورية منها والواقعية، وصولاً إلى البحث في (خطوط المصاحف), ومن القلم العربي ينتقل ابن النديم إلى القلم السرياني

والفارسي والعبراني والرومي والصيني...إلخ وهو يورد نماذج من تلك الأقلام ويشرح الفروق بين قلم وآخر في المضمون وفي الشكل.

ثم من اللغة ينطلق ابن النديم إلى أسماء كتب الشرائع المنزلة، وبهذا يختتم المقالة الأولى التي يتبعها بالثانية وهي ثلاثة فنون في النحويين واللغويين، ويعود هنا إلى ابتداء النحو وإلى أخبار النحويين البصريين ومعنى العرب وأسماء كتبهم ثم إلى الكوفيين ثم إلى الذين خلطوا المذهبين (البصري والكوفي).

وبذلك يكون ابن النديم قد وضع الأسس والمنهج ليصبح بإمكانه أن يصنف ويؤرخ تباعاً بقية مقالاته. ثم يورد لنا الترجمات، أي أسماء من يريد ذكر كتبه وهو لا يطيل في الترجمة، فهو بذلك سجل للحياة العقلية للمسلمين، إذ أنه يسجل مؤلفات عربية ومترجمة منذ أقدم العصور حتى وقته، والتي ما كانت لتعرف لولا موسوعته.

حيث أصبح ابن النديم في الفهرست رائداً في التأليف الموسوعي وفي وضع أسس علم الببليوغرافيا، فهو مرجع بيبليوغرافي سجل لنا الحياة الفكرية للمسلمين وأحصى الكتب الموجودة في فنون الثقافة العربية المؤلفة باللغة العربية أو المنقولة إليها من لغات الأمم الأخرى[22].

كما قدم المؤلف خطة للتعرف إلى كل علم من العلوم قبل الشروع في ترجمة المؤلفين الذين صنفوا في ذلك العلم، ثم سرد أسماء كتبهم وأثارهم، كما أعطى وصفاً لكل كتاب، حيث يبين كيف كان اتصاله بالكتاب هل عن طريق الرؤية المباشرة أم عن طريق الرواية أم عن طريق القراءة ثم يعطي وصفاً للكتاب فيحدد عدد أجزائه ومقدار أوراقه وأنواع خطوطه وأصحاب هؤلاء الخطط وأحياناً يعطي تقييما للكتاب من الناحية العلمية.

5. أهمية الفهرست

تتجلى أهمية الفهرست في كونه أول عمل ببليوغرافي في اللغة العربية بيّن ابن النديم من خلاله مدى أهمية الضبط الببليوغرافي للإنتاج الفكري، كما يعد الفهرست أول عمل شامل من هذا النوع وقد نشر في العالم الإسلامي وهو مرآة للثقافة والفكر الإسلامي وأول كتاب باللغة العربية يصلنا معرفاً بأقدم ما ألف بالعربية أو ترجم إليها في جميع أبواب المعرفة منذ بدء التأليف وحتى تاريخ تأليف الكتاب، فهو موسوعة ثقافية ومصدرا أساسيا في أي دراسة لتاريخ العلوم عند المسلمين.

وقد صار "الفهرست" مرجعاً أساسياً استندت إليه أمهات الكتب ومصادر التاريخ الإسلامي بمختلف موضوعاتها مثل "الملل والنحل" للشهرستاني الذي يعود إلى الفهرست مراراً وتكرارا. والمقريزي الذي امتلك نسخة من الفهرست[23]، وصولاً إلى المحدثين أمثال كارل بروكلمان.

ويعتبر الفهرست أشمل وثيقة تبين لنا ما وصل إليه المسلمون في حياتهم العقلية والعلمية في عصر من أزهى عصور حضارتهم، ولولاه لضاعت أسماء الكتب وأوصافها كما ضاعت الكتب نفسها[24].

وأخيرا نسجل أن الفهرست يشمل على كتب العلوم القديمة وتصانيف اليونان والفرس والهند الموجود منها بلغة العرب وقلمها وأخبار مصنفيها...الخ، فهو سجل للحياة العقلية للمسلمين، إذ إنه يسجل مؤلفات عربية ومترجمة منذ أقدم العصور حتى وقته ما كانوا ليعرفوها لولا موسوعته آنفة الذكر.

واعتبر بعض الباحثين ابن النديم من المؤرخين البارزين في القرن الرابع الهجري للمدرسة العباسية فقد ساهم في التاريخ الفكري العربي أنه ألف أجمع كتاب لمختلف المؤلفات التي عرفها الفكر العربي حتى عهده، وقدم بذلك أكبر الخدمات لتأريخ هذا الفكر في مختلف نواحيه وألوان نشاطه لأنه حاول استيعاب كافة ما عرفه الوراقين في عهده من الكتب المؤلفة في مختلف العلوم[25].

وتؤكد لنا المستشرقة الألمانية هونكه في كتابها شمس العرب تسطع على الغرب أهمية كتاب الفهرست، الذي ضم هذه المادة الفكرية وصنفها، وجعل من كتابه دعامة أساسية لفن المكتبات[26].

6. مسودة الفهرست

يفترض الحلواجي أن ما وصلنا من كتاب الفهرست لا يعدوا أن يكون مسودة غير مكتملة، وهو ما وصل إليه من خلال النقائص التي وجدت في الفهرست مع أنه لمّح أن الفهرست بيض في حياة ابن النديم مقدما أعذارا للنقائص والأخطاء المرتكبة[27].

وقد بلغ عدد الكتب التي أحصاها ابن النديم في كتابه (8360) عنوانا وبلغ عدد المؤلفين الذين ذكرهم (2238) مؤلفا منهم 22فقط من النساء.

يعود الفضل الأول في إصدار هذه الجوهرة في التراث العربي ونشرها إلى المستشرق الألماني غوستاف فلوجل 1802م-1970م الذي عمل سنواتٍ طويلةً في البحث في المخطوطات للفهرس التي عثر عليها في مكتبات مختلفة في ألمانيا وفرنسا والنمسا. أكمل تلميذا فلوجل عملَ أستاذهما وصدر الفهرست للمرة الأولى عام 1871م. وكالعادة توالت طبعات الفهرست وإعادتها في العالم العربي وخاصة بمصر، منها مثلاً

طبعة العام 1930م. وهناك طبعة أخرى للفهرست مبنية على مخطوطات أخرى كان علي رضا تجددي قد حقّقها ونشرت في إيران عام 1971م[28].

وبذلك يكون ابن النديم أول من ألف تأريخاً للتراث العربي قد يكون وحيداً في بابه، وضح لنا من خلال المعلومات الواردة فيه ومن المصادر المختلفة للمقالات ضمن تقديم منهجي أن العرب قد اهتموا في وقت مبكر بتسجيل كتبهم المؤلفة وتصنيفها تصنيفاً موضوعياً.

الهوامش:

[1]- ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر ودار بيروت، 1955،1956، بيروت، ج6، ص 167 .

[2] الفيروز آبادي، **القاموس المحيط، طبعة** 5 ، المكتبة التجارية، 1954، القاهرة، ج 2، ص238.

[3]- فالفهرست هو الدليل الذي يحصي الرصيد من مؤلفات مكتبة معينة ، بينما الفهرست بمعنى البيبليوغرافيا هو الدليل الذي يرشدنا إلى معظم أو كل ما ألف في موضوع من الموضوعات أو شخص من الأشخاص أو بلد من البلاد أو فترة من فترات التاريخ فالقدماء العرب أطلقوا الكلمة الفارسية للتعبير عن الفئتين معا فقالوا فهرست بيت الحكمة وفهرست مؤلفات الجاحظ ، أحمد شوقي بنبين، **دراسات في علم المخطوطات والبحث البيبليوغرافي** ، طبعة 1، منشورات كلية الآداب بالرباط ، مطبعة النجاح، الدر البيضاء، 1993، ص 175، ويرى الحلواجي عبد الستار أن الفهارس والبيبليوغرافيات تدخل تحت مظلة ، الأعمال البيبليوغرافية ، إلا أن لكل منها وضيفة لمزيد من التفصيل أنظر **المخطوطات والتراث العربي** ،طبعة 1، الدار المصرية اللبنانية، بيروت 2002، ص 24،20، 131 .

[4]- أنظر الحلواجي عبد الستار ، المخطوطات والتراث العربي، ص 132.

[5]- أنظر محمد ماهر حمادة ، **المكتبات في الإسلام** ، طبعة 2، مؤسسة الرسالة ،بيروت 1978، ص 156،154.كذلك أيمن فؤاد السيد ، **الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات**، طبعة 1 ،الدار المصرية اللبنانية ،1998، ص 233،.246.

[6]- أحمد شوقي بنبين، دراسات في علم المخطوطات، ص 175.

[7]- أنظر محمد ابن اسحاق النديم، **الفهرست**، تحقيق مصطفى الشويمي، الدار التونسية للنشر تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985، ص 357،355،321،312، أنظر كذلك شوقي بنبين، دراسات في علم المخطوطات، ص176، الحلواجي، المخطوطات والتراث العربي، ص 134 -136.

[8]- أنظر مصطفى الشويمي (محقق)، الفهرست، ص07. 08. يوسف البان سركيس، **معجم المطبوعات العربية والمعربة**، مطبعة سركيس، 1928، ص267-268.

[9]- الحلواجي، المخطوطات والتراث العربي، ص 144.

[10] مصطفى الشويمي (محقق)، الفهرست، ص 9 .

[11] - حسيب شحاة، "الفهرست لابن النديم"، **الحوار المتمدن** ، ع 1574، 2006م، ص7.6.

[12] - ابن النديم، الفهرست، ص129 .

[13] - مصطفى الشويمي (محقق)، الفهرست، ص 15.

[14] - نفس المصدر ،ص14.

[15] - نفسه.

[16] - ابن النديم، الفهرست، ص 587، 281، 259،260،121،632.

[17] - كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمة نبيه أمين فارس منير البعلبكي، طبعة 16، دار العلم للملايين، 1993م، ص 196.189.

[18] - ابن النديم، الفهرست، ص 38.

[19] - الحلواجي، المخطوطات والتراث العربي، ص 145، مع وجود تواريخ متأخرة عن سنة 377هـ الراجح أنها أضيفت فيها بعد من طرفه أو من طرف المتأخرين، نفس المرجع والصفحة، هامش رقم2.

[20] - أنظر الحلواجي، نفس المرجع ص 146.

[21] - نفس المرجع، ص 145.

[22] - شوقي بنبين، دراسات في علم المخطوطات، ص 176-177.

[23] - أنظر أيمن فؤاد سيد، **الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات**، طبعة 1، الدار المصرية اللبنانية ،1998، ص367-368.

[24] - الحلواجي، المخطوطات والتراث العربي، ص 160.

[25] - أنظر شاكر مصطفى، **التاريخ العربي والمؤرخون**، دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام، طبعة 2، دار العلم للملايين، بيروت ،1987، ص 61-62.

[26] - زيغريد هونكه، **شمس العرب تسطع على الغرب، أثر الحضارة العربية في أوروبا**، طبعة 8، دار الجيل، دار الآفاق الجديدة بيروت، 1993، ص353.

[27] - الحلواجي، المخطوطات والتراث العربي، ص155-156.

[28] - أنظر محمد ماهر حمادة، **المصادر العربية والمعربة**، طبعة 6، مؤسسة الرسالة، بيروت ،1987، ص37-38.

قائمة المصادر والمراجع:

- محمد ماهر حمادة، **المصادر العربية والمعربة**، طبعة 6، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987.
- شاكر مصطفى، **التاريخ العربي والمؤرخون**، دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام، طبعة 2، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.
- زيغريد هونكه، **شمس العرب تسطع على الغرب، أثر الحضارة العربية في أوروبا**، طبعة 8، دار الجيل، دار الآفاق الجديدة بيروت ،1993م.
- أيمن فؤاد سيد، **الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات**، طبعة 1، الدار المصرية اللبنانية، 1998م.
- كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمة نبيه أمين فارس منير البعلبكي، طبعة 16، دار العلم للملايين،1993م.
- يوسف البان سركيس، **معجم المطبوعات العربية والمعربة**، مطبعة سركيس ،1928م.
- حسيب شحاة، "الفهرست لابن النديم"، **الحوار المتمدن**، عدد 1574، 2006م.
- ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر ودار بيروت، 1955، 1956، بيروت، ج6.
- الفيروز آبادي، **القاموس المحيط، ط** 5، المكتبة التجارية، 1954، القاهرة، ج 2.
- أحمد شوقي بنبين، **دراسات في علم المخطوطات والبحث البيبليوغرافي**، طبعة 1، منشورات كلية الآداب بالرباط، مطبعة النجاح، الدر البيضاء، 1993م.
- الحلواجي عبد الستار، **المخطوطات والتراث العربي**، طبعة 1، الدار المصرية اللبنانية، بيروت 2002.